يوسف العظم

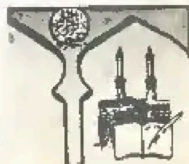
أين محاضن الجيل المسلم؟



الدار السعودية للنشر والتوزيع

الطبعة الخامسة

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م



جـدة : الادارة - البغدادية عمارة الجوهرة الدور الثاني شقة رقم ٧ و ١٢
تليفون ٢٤٠٤٣/٢٢٨٢١/٢٤٠٤٣ ص.ب: ٤٣٠٩ - ٩ برقياً: تشردار،
المكتبة: شارع الملك عبد العزيز تليفون ٢٣٥٢٣ .
الدمـام : الشارع العام عمارة التحرير والبجلي ص.ب: ٨٩٩ تليفون
٢٣٥١٥ برقياً: تشردار الدمام .
الطائف : حي السلامة بالبرقاوية أمام مسجد الطرازي تليفون ٦٢٤٩٠ .

[illegible]

سلسلة التوعية الإسلامية

أين محاضن الجيل المسلم؟

يوسف العظم

الدار السعودية للنشر والتوزيع

بين يدي الكتاب!

ما كنت أحسب أن هذه المحاضرة ستطبع كتابا يقرأ ويحثا يدرس.. ذلك أنني ألقيتها حين دعيت للمشاركة في الموسم الثقافي الذي تقيمه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت لعام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م.

وكانت يومئذ أشبه بصيحة النذير ونداء المستجير لعل آذانا تسمع وقلوبا تعي!

وكان فضل الله كبيرا أن تنبري اكثر من دار نشر وأكثر من مؤسسة تربوية في ديار العربية والإسلام تطبعها وتوزعها وتضعها بين أيدي العاملين في الحقل التربوي من المعلمين والمعلمات بل الآباء والأمهات لعلهم يجدون فيها معلما من معالم الطريق الطويلة ومؤشرا يقود الى مزيد من التفتح والوعي والعمل المنظم المدروس.

ولقد كانت سعادتي غامرة في اليوم الذي زارني فيه

رسول يحمل لي تحيات شيخ المجاهدين في فلسطين سماحة الاستاذ المرحوم الحاج محمد أمين الحسيني مستأذنا بطبع المحاضرة طبعة يكتب لها مقدمة ويقوم بتوزيعها مجانا لأنها كما قال تسهم إسهاما كبيرا في بث الوعي وتنبيه الغافلين وقد استجبت لمطلبه النبيل وشرفت المحاضرة بالتقديم الذي ننشره مع هذه الطبعة من الكتاب . ومن فضل الله عليّ وفضله لا ينقطع ومنته دائمة أن أبين أن هذه المحاضرة لم تكن مجرد حديث يلقى أو كلام يقال ولكنها كانت قطرات دم ينزف من جراح الأمة المنكوبة ببعض بنيها، وقطرات من عرق الجباه الجادة الهادفة وهي تلتقي في الأردن على الخير لتنشيء مدارس الأقصى . . حقلا من حقول العمل التربوي الهادف وميدانا من ميادين التجربة والمعاناة لعلها تكون لبنة متينة في صرح تربوي متكامل وأنموذج قد يكون بسيطا لكنه مبادرة جريئة جديرة بالدراسة والتأمل والتقدير.

والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يلهمنا الصدق في القول والصواب في العمل وهو ولي التوفيق.

يوسف العظم

عمان- الأردن

٧ جمادي الأولى ١٣٩٩هـ ٤ / ٤ / ١٩٨٠ م.

تقديم

بقلم سماحة الاستاذ
الحاج محمد أمين الحسيني
تغمده الله بالرحمة والرضوان

دعت إدارة الشؤون الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف في الدولة الكويتية، الأديب المناضل والنائب في مجلس النواب الأردني ،الاستاذ يوسف العظم، الى القاء محاضرة في فترة موسمها الثقافي لعام ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧ م، فلبى الدعوة وتفجرت قريحته واحساساته عن هذه المحاضرة القيمة التي هي في الواقع تعبير عن شعور كل مسلم.

وبالنظر الى ما انطوت عليه هذه المحاضرة من آراء قيمة وأحاسيس صادقة وفكر صائبة رأينا أن نخرجها من نطاق قاعة المحاضرات التي ألقيت فيها الى مجال أوسع وأفق أرحب لكي تكون الفائدة بها أعم والنفع أتم.

لقد عالج أديبنا وضع المسلمين، من المهد الى اللحد، معالجة سليمة صادقة، على ضوء حقائق علمية ثابتة وواقع رهيب فجاءت انذارا وتحذيرا من غير تهويل في القول أو تضخيم في الدعاية، بل كل ما فعل أنه وضع أمام أعيننا،

بكل أمانة واخلاص، صورة لحياة مجتمعنا المتفكك المتخاذل.

ونحن وان كنا لا نستطيع أن ندعي بأن هذه المدارس الأجنبية هي وحدها سبب تأخرنا وتدهورنا وفساد مجتمعنا، لأنه ليس كل الناس يدرسون فيها، غير أننا لا نستطيع أن ننكر أيضا بأنها أحد العوامل الفعالة في تفكيك روابطنا وإفساد عقائدنا، لأن لخريجيها من الأثر في المجتمع، بما تسلحوا به من سلاح العلم، ما ليس لغيرهم لا سيما وان وراءهم معاهد ومؤسسات وجمعيات وحكومات تدعمهم. وهم أكثر تأثيراً في مجموع الأمة من غيرهم لأنهم يأتون الناس باسم التجدد والحضارة والعلم، والجاهل عدو نفسه يصدق ما يقال له ويسير وراء عدوه الى قتاء نفسه من غير أن يعلم الى أين يسير أو انه يحسب انه سائر الى الخير.

لقد حرصنا على ايصال هذه المحاضرة الى كثير من الأيدي والى العديد من المنازل فلعلها تكون حافزا للمسلمين على اليقظة وادراك الحقيقة وفهم الواقع الذي هم فيه عساهم يعملون لتدارك أمرهم.

واننا اذ نفعل هذا لا ندعو الناس الى هجر العلم ومحاربته بل ندعو الى اليقظة لتأسيس مدارس يجد فيها أبناؤنا الى جانب العلم ما يسد الثغرة الروحية التي يتركها الآباء في نفوس بنيهم خالية للمبشرين يملأونها بما يريدون.

بسم الله الرحمن الرحيم

أين محاضن الجيل المسلم؟.. سؤال حائر في دنيا الاستفهام ليس يدري أين يستقر به المطاف وفي أي ركن يقف من دنيانا الصاخبة اللاغبة.. أهو سؤال يحمل في ثناياه الدهشة والاستغراب، أم الحسرة والندم.. أم الفجيعة والألم.. أم التبكيت والتوبيخ.. أم العتاب واللوم؟..

والحقيقة المرة التي لا بد أن نواجه أنفسنا بها.. بلا زيف ولا خداع ان كل هذه المعانـي يمكن أن تندرج تحت هذا السؤال، وكل أغراض البلاغة في الجملة الاستفهامية يمكن أن تفهم هنا الا معنى واحداً وغرضاً فرداً لا يمكن أن يدل عليه السؤال أو أن يعنيه السائل.. ذلكم هو المعنى الطلبي الذي ينتظر جواباً ويتوقع من المسؤول أن يرشده الى أمر أو يبصره بخبر أو يدله على واقع قضية!..

ومن هنا كان السؤال يفيض بالمرارة والألم والفجيعة والندم، ولكنه يحمل بين طيـاته معنى اليقـظة والتبصر

والوعي.. ذلك أن المرء حين يحس بحاجته الى الطعام يبدأ البحث عنه، وحين يدرك حاجته للدفء يتدثر.. وحين يلتمس طريقه في الظلام يظل على دربه في سير حثيث ولكن باتزان وتؤدة حتى يدرك الغاية ويبلغ الهدف أو يصل على الأقل الى منابع النور ومعالم الطريق!..

هذه حكاية «أين» في هذا السؤال!..

أما المحاضن فماذا عنيت بها.. وما تراني أريد؟.. ابدأ بالمحضن الأول في وجود الخلق!..

في موضع النطفة.. حيث يستقر الماء الدافق يخرج من بين الصلب والترائب فيمن يريد المسلم ان تكون له حرثاً، ولأسرته ظلالاً هانئة ولقلبه سكناً ومودة ولحياته جنة حانية ونفساً كبيرة تشاركه سراء العيش وضراءه..

أين يجد المسلم هذا المحضن لبضعة منه.. وجزء من وجوده وفلذة من كبده؟

«تخيروا لنطفكم».. ومفهوم الحديث الشريف واضح تتداوله على ألسنتنا، ولكن الخروج منه الى واقع العمل ودنيا التطبيق فذلكم هو الأمر الذي يعجز عنه المسلم في دنيا حفظت من الاسلام عناوين وصانت منه رسوماً وجسوماً..
اين يجد المحضن الأول؟ الزوجة الصالحة؟

أفي بيت يصوم الأب فيه ولا يصلي لأن الصوم عادة اعتادها مرة كل عام . . والصلاة كبيرة الا على الخاشعين؟ ام في بيت تصلي فيه الأم ولا يعرف الاب فيه الطريق الى المسجد؟ أم تراه يجد المحضن المنشود في أسرة تربى معظم افرادها في محضن أجنبي كما سنبين . . فلم تع آذانهم إلا الأغنية الرخيصة ولم تبصر عيونهم إلا الصورة الفاضحة، ولم يسر في عروقهم إلا دم فاسد يعج بالمنكر ويجري بالحرام .

أم لعل الباحث عن محضن لبنيه يلقاه في بيت تدين ربه تزمتاً لا وعياً يحتل الرجل فيه الصف الأول من المسجد وتحتل زوجه المقعد الأول من دار الخيالة وصالون الحلاق؟

أم لعل الواحد منا يجد المحضن الأول الذي يبغي في أسرة تمسكت بتقاليد القبيلة وحسبتها من الإسلام وحافظت على السيء من العادات وظنتها بعض ما تدعو اليه الشريعة فنشأت الفتاة ـ وهي في أجواء كهذه ـ معقدة غير واضحة مشكلة غير سوية، معوجة على غير هدى ولا بصيرة ولا رشاداً . .

أم يجد محضن بنيه في قريبة له تعيش في قرية وقد حال أهلها بينها وبين العلم لأنهم عجزوا عن التوفيق بين العلم والدين أو العلم والحفاظ على التراث . . ولعمري هذه هي الأزمة العنيفة الخانقة التي يحيا فيها كثيرون حين يرون نتيجة

العلم والثقافة انحرافاً لا يتمثل في رسالة تبعث بها الى شاب، كما كان أهلنا يخشون، وإنما رسالة تؤديها في الأسر والبيوت بين ثنايا الكتاب وفي أسلوب الحياة المنزلية التي رسم العدو خطوطها وأبان المبشرون معالمها. ولعل سؤالاً ينطلق بعد هذا العرض ونحن نبحث عن المحضن الأول للنطفة.. والمثوى الأول للجنين.. ما السر في هذا الضياع الذي أصاب المرأة فندرت من تصلح أن تكون أما على مستوى مثالي رفيع؟..

السر والإجابة تكمن في تقارير المبشرين ودراساتهم التي وجهت العناية التامة لمدارس البنات وبذلت جهوداً كبيراً في أن تضم بين جنبات الأقسام الداخلية منها بخاصة أكبر عدد ممكن من بنات الأسر اللاتي يكون لهن السيطرة التامة لتربية الجيل.. وحين تطمئن الإرساليات التبشيرية أن أمهات جيل الغد تخرجن من كليات البنات الاميركية في القاهرة أو بيروت أو غيرها.. وأن هذا الطراز من أمهات المستقبل قد طبع بطابع الحياة الغربية وروح العقيدة النصرانية فلا يضير المبشرين والمبشرات بعد ذلك أن يحمل جيل الأمهات الصغيرات أسماء فاطمة وعائشة وخديجة، أو سكينة وتماضر وخولة!..

ولكي ندرك رهبة الصورة فلا بد من أن أضعكم أمام قول (جب) من كبار المبشرين عن مدرسة البنات في بيروت:

«إن مدرسة البنات في بيروت هي بؤبؤ عيني، لقد شعرت دائمًا أن مستقبل سوريا إنما هو بتعليم بناتها ونسائها لقد بدأت مدرستنا (للبنات)، ولكن ليس لها بعد بناء خاص بها. وها هي قد أثارت اهتماماً شديداً في أوساط الجمعيات التبشيرية» وتقول المبشرة أنا ميليغيان: «في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشاوات وبكوات وليس ثمة مكان آخر يمكن ان يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وليس ثمة طريق الى حصن الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة».

«ومن أجل ذلك طلب المبشرون الامريكيون منذ عام ١٨٧٠ مبلغ ثلاثين ألف دولار لمدرسة يبنونها للبنات في بيروت وعللوا طلبهم هذه بقيمة المرأة في الحياة البيتية وأن تلك المدرسة ستساعد على تنصير سورية في المستقبل»[١].

ومن الثمرات التي يقطفها المبشرون اليوم من مثل هذه المدارس والكليات الغصص التي تتجرعها الامة متمثلة في نواد وجمعيات ومؤسسات تنشئها خريجات هذه المدارس في كل عاصمة عربية تدعو بين الحين والآخر لحفل أو مهرجان أو ندوة لا تختلف من حيث المضمون والنتائج عن كل ما يبتغيه

---

(١) التبشير والاستعمار للدكتور عمر فروخ والدكتور عمر الخالدي ص ٨٧.

التبشير وما يرجوه المبشرون . . أن يكون في ديار الاسلام فئة كبيرة من المثقفات ذوات الفكر والصدارة : الفكر المسمم الملقح بدعوات مشبوهة متجنية والصدارة التي يكمن خلفها كثير من الدارسين المخططين لصنع بيت فيه كل مظاهر الحياه الغربية والسلوك الأجنبي وقد يضم بين جنباته نجل الحاج محمد وكريمة الحاج محمود أما الأحفاد الذين يولدون . . فلا رباط يربطهم بدينهم وأمتهم وتراثهم . . ولو كان هذا الرباط أسماء شكلية وعناوين خارجية!

وفي هذه الدوامة الصاخبة حول الشاب المسلم الذي كتبت له الهداية وعرف من طريق النور أوله، لا يجد الفتاة التي ينشد أو الشابة التي قد يتحقق فيها بعض ما يجب في الفتاة المسلمة من شروط وما ينبغي لها من صفات . . فأين سيعيش معها؟ . . وكيف يحيا؟ وبرامج مدارس البنات الأمريكية وكلياتها تتسلل الى كل بيت وتستقر في كل أسرة؟ حتى صنعت تلكم البرامج والمناهج والطرق والأساليب مجتمعاً غريباً عن تراثنا وعقيدتنا . . وجعلت الانسان السوي والمسلم الصادق يبحث في نصب حتى يلقى ما يطمئن قلبه اليه وما ترتاح له نفسه . . بيئة إجتماعية فاضلة في لقاءات يمكن أن تحيا فيها زوجته دون أن تذوب أو تتلاشى في صخب الحضارة الزائفة وبريقها الفتان!

أيها السادة والسيدات!

إن الاسلام حريص أشد الحرص على ما يستقر في الأصلاب مما ينقلب مع الأيام عيالا، ومع الزمان أجيالا.. ومن هنا كان حرص الإسلام واضحاً في العمل على أن يبتعد عن البيت الفساد وأن يحال بين جيل الغد وبين الشيطان.. وعند أول لقاء بين الزوجين، وفي اللحظات التي يفكر الانسان في ذاته وجوعة جسده عليه أن يذكر ربه وأن يردد بوعي وتفهم ما علمه إياه رسول الانسانية معلم البشرية عليه السلام: «اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا» ويولد الطفل، ويفرح الأبوان، ويبدأ الاسلام رعايته من أول يوم، أن يؤذن في الأذن اليمنى، وأن يقام للصلاة في الأذن اليسرى لتكون أول كلمة تصافح أذن المولود وأول شعار ينسكب في ذاته: الله أكبر!

ويكبر الطفل ويترعرع في المحضن الثاني، الأم، بعد أن كانت زوجة ومحضناً أولاً لماء الأصلاب والنطف والأجنة..

فأين هي الأم المسلمة الواعية؟

تلك التي تحفظ الإسلام زياً وثياباً بعد أن تعيه حقيقة تحيا لها ووجوداً تعيش من أجله؟

أين هي الأم المسلمة الواعية؟

تلك التي تحدث أبناءها عن عظماء الاسلام وتثير فيهم الميل للتقليد وتروي تعطشهم لحب البطولة فينشأون ومحمد صلى الله عليه وسلم قدوتهم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي في أذهانهم، وبطولات خالد وسعد وعقبة والقعقاع لا تفارق خيالهم ولا تنفصل عن آذانهم؟

أين هي الأم المسلمة الواعية؟

التي تقدر أن تصنع من نفسها مربية ودليلاً يحول بين الصغار وبين ما يذاع ويشاع، وما يسمع وما يرى من غثاء القول، ساقط الكلم، سقيم المعنى، خسيس الهدف؛ تحمله صحيفة ملونة مزخرفة أو يردده وينقله جهاز تلفاز أو مذياع؟

أين هي الأم المسلمة الواعية؟

التي تدرك من تربية الاسلام ما أدركت الأمهات الأول فصنعن من الأبناء رجالاً قادوا الانسانية لأرفع مستويات الحضارة السوية الواعية، ومن البنات مثلاً خيرة للمرأة التي تفكر بعقلها، وتحنو بفطرتها وقلبها حتى يحيا ولدها بين خطين لا عوج فيهما ولا انحراف.. العقل المؤمن الواعي والفكر الإسلامي الرشيد والقلب الذي يحيا للأمومة والمثل والقيم الكريمة..

أين هي الأم المسلمة الواعية؟

التي تدرك ان ارضاع الطفل من صدرها الحاني شراباً

سائغاً خير ألف مرة من ارضاعه شراباً صناعياً لا يستوي مع ما منحها الله من فضل لأن لبن الأم على درجة معينة من الحلاوة والدفء والتعقيم مما يحتاج في دنيا الصناعة الى مقاييس ومعايير مقننة تصنع لبناً لا يصل بحال الى مستوى لبن الأمومة الخالص المهيأ المذخور!

ونحن هنا لا نعترض بحال على أم لها من ظروفها الصحية ما يدعوها الى تغذية ولدها تغذية صناعية ولكنا نخاطب القلوب التي تحجرت في كثير من صدور الباحثات عن إبراز مظاهر الفتنة والجمال وقد ضربن بمشاعر الأمومة وأهدافها وأحاسيسها عرض الحائط؟

أيها السادة والسيدات!

لا يقتصر فضل التغذية الطبيعية من ثدي الأم على جودة اللبن ونظافته والاطمئنان الى نوعيته وتعقيمه وحلاوته ودفئه بالدرجة المطلوبة المقننة، ولكن للتغذية الطبيعية فضلاً آخر تعجز عنه التغذية الصناعية ولا تحققه أبداً، ذلك أن الأم في التغذية الطبيعية تحضن الطفل فيستمتع بأمرين في آن واحد هما الغذاء والحنان، واما التغذية الصناعية فإنها تخلو غالباً من شعور الطفل بحنان أمه، ولذا يحسن في حالة الأطفال الذين تضطرهم ظروفهم الى تغذية صناعية أن تحملهم أمهاتهم عند تغذيتهم الى صدورهن وأن يضعنهم في

الوضع الخاص الذي ينصح به أطباء الاطفال»[1].

أعود الى السؤال الذي مضيت فيه..

أين هي الأم المسلمة التي تفهم نفسية الطفل وتدرس أحواله وتتفرغ له.. ذلك أن أمهات أجيالنا الضائعة قد انقسمن الى قسمين وانشطر وجودهن الى شطرين:

- أم جاهلة غير مثقفة ولا واعية، تفرغت لجسد الطفل لا لنفسه ولثيابه لا لعقله ولحجرته لا لتربيته، واشركت كما قلنا مع الطفل مزيجاً مما تعيش له في دنيا الأزياء واللقاءات والأحاديث الفارغة واللغو الرخيص الذي لا يعود على الأسرة الا بالتمزق والضياع او الالهاء عن كل قيم الخير ومثل الحياة الفاضلة.

- وأم مثقفة تخرجت من مدرسة أو كلية فلم تدع لولدها مجالاً ولم تترك له من حياتها اللحظات الحانيات والساعات البانية ذلك أنها أعدت على عين العدو لتنشغل بالحقوق السياسية والندوات البرلمانية، والحفلات الساهرة..

بصورة أكثر وضوحاً يقف الجيل في بلادنا حائراً بين امهات يشغلن أنفسهن بكتابة الحجب والتردد على المشعوذين والحديث عن أثر ذلك في الحمل والمحبة.. او التلهف لسماع

---

(١) أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصي ص ٩١.

ما تقوله البصارة وقارئة الفنجان وبين أم ترى أن الامومة في ترك الصغار للخدم يرجهونهم نحو المعوج من القول، المعقد من السلوك لأن العمل السياسي، وحديث الصالونات، والمطالبة بالمساواة، والمشاركة في كل نشاط حياتي، إلا نشاط الأمومة وفطرتها، ألهاها عن أقدس واجب وأسمى رسالة، وفي هذا الموقف الرهيب من مواقف الحيرة.. والطفل يرجو الأم الواعية المتفرغة التي تجمع بين التدين والتفتح، والحشمة والروح الاجتماعية، الأم المثال التي تصنع الأبطال.. في مثل هذا الموقف: يتقدم المبشرون في صمت وبلا ضجة يفتحون دار حضانة إثر أخرى.. وروضة بعد روضة.. ومدرسة تتلوها مدرسة وجامعة تفوق غيرها من الجامعات ويضعون النير ويسيطرون على الجيل من المهد.. الى اللحد!..

ولا يحاولن البعض أن يخدع نفسه أو يغرر بها حين يظن أن إغداق المال على ولده والهاءه باللعب والثياب والحلوى يرتفع به الى مستوى الأبوة.. إن مثل هؤلاء الآباء في جانب من جوانب الإغداق هم فقراء مفسلون يبحث ابناؤهم عنهم فلا يجدون لهم أثراً ولا يرون من رفقهم ومودتهم ما هم بأشد الحاجة اليه.. وتفتتح المحاضن الاجنبية هنا وهناك تستغل حاجة الطفل الى الرفق والمحبة فتوفر له ذلك ولكن بصورة مدروسة مقصودة تقطعه عن عقيدته، وتزور له ذاته وقيمه وتزيف تاريخه وتراثه وحضارته فيظل أبداً خيالاً أعوج لعود

أعوج وصورة مهزوزة عن سيده الاجنبي القوي الذي عاش في كنف تفكيره ونظامه وسيطرته وقدرته على كثير من المنجزات والعجائب والغرائب مما يعجز عنه بنو قومه كما صوروا له وأوحى له الخيال الموجه بتخطيط مدروس! . .

ويولد طراز من المضبوعين، وجمهور من المفتونين يتصدرون مرافق الحياة، ويتلمسون مراكز التوجيه ويبيت العدو مطمئناً خالي البال لأنه يعلم حقيقة الأيدي التي أسلم لها القياد وترك لديها الأمانة . . امتداداً لما يطالب به الدخلاء واستمراراً لما يبتغيه الغاصبون . .

ولئن رأيتم نفوساً خيرة وقلوباً مؤمنة ورجالاً أبراراً يتلمسون بعض جوانب التوجيه والقيادة فذلك الى حين تتم صناعة «العملاء» ويكمل عدد المضبوعين فيحل محل الأصيل دخيل، ومحل العزيز ذليل . . ويومئذ يفرح المبطلون!

إنها المرارة التي نحس بها جميعاً ونحن نتلفت حولنا لنبحث عن الأم المسلمة التي تحسن التفرغ وتجود بالعاطفة وتمنح من ذاتها أبناءها ما يصرفهم عن حنان مصطنع ومحبة مزورة . . فما بالك بالأم الواعية المطلعة على الثقافة الاسلامية وأصول التربية القرآنية: إن وعدت وفت بوعدها أمام الصغار، وإن تحدثت صدقت في حديثها وهم حولها يلتفون، وإن حنت كانت أماً منصفة لا تفضل طفلاً على طفل ولا تمنع

صغيراً من حنانها ما لا يناله الآخرون. نقية السريرة، طاهرة الضمير مستنيرة العقل، مثارة الوجدان تبكي خشوعاً عند ذكر الله لا عند نواح المستنوقين من الرجال والمطربين! . .

وقد يقول قائل ويعترض معترض. . لقد بالغت كثيراً وهولت الموقف وأعطيته من الأهمية ما لا يستحق. . فها نحن نرى في بلادنا جيلاً من الشباب يحمل روح الاسلام ويعمل لله ويضحي في سبيله، ومثل هذا الجيل قائم لا محالة، ولكنه غيض من فيض وقد يسر الله له الخلاص من شباك العدو على طول الطريق وجانبيه، لقد كان المستعمر يعد المبشرين والآن بدأوا عملهم، ويجيء الفكر المزور وقد انتشر، ويرتب براجه ويخطط لها وقد وضعت موضع التنفيذ، والخطورة تكمن في استيلائه على كل محاضن الجيل، فعلموا البنت التي هي زوجة الغد وأم المستقبل واستعدوا لاستقبال أبنائها الذين هم الجيل نفسه والأمة بكاملها. . ولا يجوز بحال أن نعتمد في حرب عدونا على العفوية والأمثلة النادرة والحوادث الفردية القليلة وإنما لا بد من تخطيط ودراسة تقابل الدراسة وفكر عميق يمسح من الأذهان والعقول كل فكر مسيطر أجنبي دخيل! . . .

ألا ترى أن البلد الذي تكون طالباته خريجات مدارس أجنبية، أو ممن تعلمن على تلميذات المبشرين والمبشرات، والعبرة في الروح لا في البناء وفي الحقيقة لا في التسميات، وإن البلد الذي أعد مثل هذا الجيل ليكون أمهات، وان البلد

الذي يفسح مجالاً للأجنبي يقيم في كل قرية مدرسة وكل حي من أحياء المدينة معهداً إنما يعني تسلم العدو لقياده.. واحتضان العدو لأولاده، مهما أدعى البلد التحرر من نير الأجنبي السياسي أو أحذيته العسكرية!

لقد مضى أيها السادة العصر الذي يمثل الاحتلال فيه جندي مسلح، فحل محل البندقية كتاب، وقام بدل الثكنة مدرسة، وارتفعت بدل الحراب رايات وصلبان وأذرع تفيض بالرفق وتصطنع الحنان، لقد بدأ الأجنبي بعلم ودراية ومعرفة يدرس الطفل في بلادنا: بيئة وحياة، نفساً وجسداً، واعتمد في ذلك على علماء اخصائيين في الطب والفلسفة والتربية وعلم النفس حتى صار الطفل المسلم منذ أول يوم يولد فيه في موضع اهتمام أولئك الغاصبين.

لقد قسموا حياته الى مراحل، وخصوا كل مرحلة بنوع من الرعاية والعناية والأسلوب والمعاملة مما يتناسب مع المرجو من الثمرات، المطلوب من الحصاد، ومن هنا بدأ الغزو وافتتح المحضن الثالث الذي تستقر فيه الأجيال ويذوب فيه الرجال.

وإذا علمنا أن «العواطف الرئيسة في حياة الانسان هي عواطف الحب والكراهية وأن الموضوع الذي يرتبط تكراره بخبرات سارة في مجموعها يتكون حوله عاطفة حب،

والموضوع الذي يرتبط تكراره بخبرات مؤلمة في مجموعها تتكون حوله عاطفة كراهية»[1] أدركنا السر الكامل في سلوك كل راهبة من الراهبات ممن يشرفن على تربية جيل من أبناء المسلمين بل أجيال متعاقبة حيث نجد الحنان المقصود والرفق الهادف لدى كل راهبة تقع عليها عينه أو تعيش في دنياه.

ويقارن الطفل المسلم ذلك الحنان وتلك العاطفة الرقيقة بحدة في الطبع أو سلاطة في اللسان أو قسوة في المعاملة لدى أم ليس لها من دنياها غير تفكير فيما تأكل او تلبس أو يعود عليها باللهو والمسرة!...

وحين ندرك أن العواطف على وجه العموم مادية ومعنوية، وأن المادية تتمركز فيها المحسوسات كالاشخاص والاشياء، والمعنوية تتمركز فيها المعنويات ومن هذه عاطفة حب الجمال والصدق والشرف وكراهية الرذيلة والاستبداد، وان تلك العواطف تتطور مع نمو الشخص ونمو خبرته، وباتساع دائرة خبرات الشخص تتسع دائرة عواطفه وميوله، ففي الأشهر الاولى من حياة الطفل، قد تقتصر عاطفة الطفل على أمه، ثم تتسع فتشمل الأب ثم بقية أفراد الأسرة ثم الأقارب ثم زملاء اللعب وبعد ذلك قد تتسع فتشمل

---

(١) اسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصي ص ١٠٢.

المدرسة فالبلدة فالوطن كله، ويصبح أن تتسع فتشمل العالم بأسره[1].

حين ندرك ما أشرت اليه تتضح لنا الرؤية في ضباب كثيف من الدعاية الإنسانية الزائفة، والحديث المنمق عن الرحمة والرفق والسلام، ذلك أن الراهبة الأم تقدم للصغار كل مظاهر المحبة التي ينشدها أبناء الجيل في نفس اللحظات يجب أن تبرز فيها تمشياً مع تطور نمو الطفل ونمو خبرته لتشكل جزءاً هاماً من حياته بل الجانب الأهم وقد يكون الجانب المشرق الرضي الواعي لو قيس بما يحيط بالطفل من جوانب اخرى يمثلها أب أقل ما يقال فيه إنه منصرف الى اعماله، وأم أقل ما يقال عنها إنها غير واعية ولا مدركة للدور الذي يجب عليها أداؤه قبل البحث عن المساواة الضائعة والحديث عن الحقوق السياسية المفقودة!...

وفي مثل هذه الاجواء تتطوع الراهبة المتربصة المعدة بعلم وتخطيط ودراية لاحتضان جيل ضائع بين الغافلين والغافلات والحائرين والحائرات، وتبدو الراهبة في دنيا الطفل المخلِّص الذي هبط من السماء لحمايته من التشرد والضياع وتحيط بها هالة من المثالية لا يلبث الصغير معها أن يتقبل كل تصرف تقوم به وكل عمل تطلب اليه ان يؤديه.

---

(١) أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصي ص (١٠٢).

«ولنوضح ذلك بمثال، نفرض أن تلميذاً ما عوقب من أحد مدرسيه فإن طريقة مقابلته لهذا العقاب يتحدد اتجاهها بنوع عاطفته نحو المدرس فإن كان يحب مدرسه تقبل العقاب وربما استفاد منه، واما إن كان يكره المدرس فإنه يتذمر من العقاب ويثور في وجهه ولا يستفيد منه شيئاً مهما حسن قصد المدرس»[1].

وبذلك يتضح لنا تفسير كثير من حالات التمرد التي يبديها أبناء الجيل نحو ما يطلب اليهم أداؤه أو عمله في البيت أو المدرسة، ذلك أن التعليمات لم تسبق بفيض من العاطفة والمودة التي تربطها بالمحبة وبالتالي بالرغبة في التنفيذ!..

وفي هذه الأجواء الكدرة من سوء التقدير من الأبوين يحل محل الأب المشغول المنصرف عن أبنائه، آباء متفرغون متخصصون، ويحل محل الأم الغافلة، أمهات ربين تربية خاصة وأعددن إعداداً معيناً وثقفن بأحدث الأساليب التربوية والنفسية ليحل كل في حبة القلب وفي قمة التقدير من أبناء الجيل المسلم المنكود.

وهنا.. لا بد من الاشارة الى أن واجب المعلمين والمعلمات وبخاصة أولئك الذين يتسلمون الطفل من والديه

---

(١) أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصي ص ١٠٢.

في مراحل التعليم الأولى أن يعمدوا الى دراسة نفسية الطفل ومعرفتها وان يغمروه بحنان يعوضه الحنان في كثير من الأسر، لا أن يلتقي على الطفل جانبان من القسوة والاغفال يسهمان في هلاك النفس السوية والانسان الصالح!.

ويقتضي واجب النصح والمصارحة هنا أن أذكر العاملين والعاملات في رياض الأطفال بجانب مما تلقاه الراهبات في مجاهل افريقيا من متاعب ليس أهمها فتك الملاريا ووحشة الغاب والتمزق بين الظفر والناب.. فهل تحمل المربية المسلمة رسالتها حقاً بنفس الايمان والتفاني اللذين تحمل بهما «المسيحية» رسالتها في كل الاصقاع.

إن الحقيقة المرة تصرخ في وجوهنا.. وتنير في دربنا النور الأحمر الخطر الذي يشير الى أن المربية المسلمة صاحبة الرسالة الواعية المدروسة الهادفة، والتراث الحضاري الرفيق، والتربية الاسلامية السوية، تلك المربية لم تولد بعد.. وإن وجد جانب من ذلك فعلى نطاق ضيق وفي مجالات محدودة لا تشمل ولو جزءاً ضئيلاً من الوطن العربي الكبير أو الوطن الإسلامي الأكبر!.

- أين هي المربية المسلمة التي تعلم الطفل أن يبدأ عمله بإسم الله.. وأن يختم عمله بحمد الله، وأن يكون مع الله في سره وعلنه؟

- أين هي المربية المسلمة التي تهدهد الطفل في سريره

باغنية تفيض بالأمومة الحانية والإيمان، وتوحي للطفل أن الله معه يرعاه؟

- أين هي المربية المسلمة التي تداعب الطفل في أرجوحته بحديث ودود عن بلاده، خيراتها.. كرامتها عند الله وأن العدو الغاصب والمستعمر الدخيل منح قدسه وأقصاه عباداً أذلاء كفروا بنعمة الله؟

- أين هي المربية المسلمة التي تحدث الطفل عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن حمزة وجعفر، وعن خالد وطارق وعن سمية وخولة ونسيبة والخنساء ولا يرى الطفل من سلوكها ما سمعه عن سمية وخولة ونسيبة والخنساء. وهذا لعمري هو السر الذي يدفع كثيراً من المربيات الى تجنب الحديث عن استشهاد سمية وبطولة خولة وتقوى أمهات المؤمنين. ذلك أن الحديث عن أمثال اولئك إنما يدفع الطفل وهو يرى نفسه بين يدي مربية أقرب ما تكون الى الاجنبية، الى سيل من الاسئلة الاستطلاعية الاستفسارية التي توقع المربية في ارتباك وازدواجية لا تحقق غرضاً كريماً من أغراض التربية الصالحة؟

- أين هي المربية المسلمة التي تقع عين الطفل عليها قائمة في صلاة، خاشعة عند تلاوة القرآن، يفيض الايمان والصفاء منها بصورة واضحة غامرة كلما هلَّ عليها شهر رمضان؟

- أين هي المربية المسلمة- وأعني بذلك الأم والمعلمة معاً- تلك التي تعلم الطفل الصلاة وتسبقه اليها. . وتحدث الطفل عن الصيام وهي في رمضان صائمة؟

- أين هي المربية المسلمة التي توحي للطفل أننا بحاجة الى جيل يقود الامة نحو الظفر، جيل قوي في عقيدته، قوي في أخلاقه، قوي في كل مظاهر عيشه لا خانع ولا ذليل ثم لا يراها تذوب في أغنية وتتبع في وله أخبار كواكب السينما ونجوم الشاشة؟ أنا لا أعني ان ذلك معدوم في ديارنا لا وجود له، ولكنه وجود ممزق وكيان مفرق. . نجد بعضه هنا وبعضه هناك، فأين هو التكامل التربوي الذي يعطيك الشخصية المتكاملة للمربية الفاضلة السوية والأم الواعية الهادفة، تعيش لربها لا للرغيف وتحيا لعقيدتها لا للهوى وتسخر قلبها الحاني وعقلها البصير في بناء، في غير طيش ولا رعونة ولا غرور.

- أين هي المربية المسلمة التي تجعل كل أغنياتها للبناء وتوحي للطفل أن ارتباطه بخالقه يجعل منه بطلاً وانساناً فتغمره باللحن والنشيد الذي يدغدغ عواطف الصغار في غير صغار، ويجذب قلوبهم في غير مرض، ويوحي لهم بأسمى معاني المحبة والخير والجمال في غير ذنب ولا اثم ولا عقن!. .

أيها السادة والسيدات!. .

حين اطمأن العدو الى انشغال الأمهات والآباء استغل

ضيقهم بأبنائهم وبناتهم ونفورهم من الانصراف والتفرغ للتربية ففتح محاضنه ونشر مدارسه ولم يقصرها على رياض الاطفال فحسب بل بدأ بها من دور الحضانة وانتهى بها جامعات كبيرة ذات فروع وأقسام من التخصص والدراسات العالية.. ذلك لأن القاء بذرة الفساد والانحراف والهرم والتضليل قد لا يؤتـي الثمرة المرجوة للزارع إن لم يتعهدها بالنماء.. وعليه فإن دور رياض الحضانة ورياض الإطفال والمدارس الابتدائية والثانوية كل تمثل مراحل بينة من العملية الزراعية المتكاملة تربة وبذوراً وحرثاً وسعياً ورعاية حتى اذا ما نضج الثمر وحان يوم الحصاد تمثل ذلك في أجيال تتتابع في ميادين العلم والسياسة والتوجيه ممن يخرجون وهم يطالبون بقيام خصمين لا لقاء بينهما في ديار الاسلام،سياسة كافرة بلا دين ودين غبي هزيل متقوقع لا سياسة فيه ولا تدبير!..

ولو لم يحقق العدو غير هذا الهدف فقد وصل الى أخطر ما يرجوه أن يمزق مفهوم الاسلام ويفرق تكامله، فيعيش الناس في شك من صلاحيته لكل شؤون الحياة ويحيا المسلمون مضللون يجمعهم مجتمع مرقع وأنظمة مهلهلة جمعت من هنا وهناك لا روح فيها ولا حياة تربطها بواقع الامة وعقيدتها وتراثها.

أيها السادة:

حين يتحدث علماء النفس عن المرحلة الاولى في حياة

الطفل في بدء انطلاقه واستقلاله عن حضن أمه ما بين السنة الثانية والخامسة يؤكدون أن «الطفل في هذه المرحلة شديد التقليد كثير اللعب التمثيلي او الايهامي الذي قد يساعده على أن يعوض ما ينقصه في الواقع، وهو عنيف في انفعالاته، كثير المخاوف، شديد الغيرة، وفي أخريات المرحلة تكثر الاسئلة أحياناً على تعطشه للمعرفة والكشف، وأحياناً على ما وراءها من قلق وخوف، فهو يسأل من أين ولد؟ وكيف يكبر؟»[1].

ومثل هذه الاشارات العلمية النفسية الرشيدة تفسر لنا السر في اقبال المبشرين على فتح رياض الاطفال في كل بقاع الدنيا وبخاصة تلك التي يكثر فيها المسلمون.

ولسوف أمضي معكم أحلل كل مظاهر المرحلة التي أشرنا اليها لنبين كيف يربى أبناؤنا على عين العدو وفي كنفه، وكيف يهيأون لأمور لا نعيها إلا بعد فوات الأوان وانقضاء ساعة الندم.

أما ميل الطفل للتقليد.. فيستغل الى أبعد مدى حين تقع عينه على الصليب حيثما اتجه، على جدران مدرسة نظيفة مرتبة تنفق عليها الارساليات التبشيرية والدول القوية الثرية بلا حساب، وفوق صدر راهبة حنون تغمر الطفل برعاية

---

(١) أسس الصحة النفسية للدكتور القوصي ص ١٦٦.

مقصودة وحنان مهيأ، كما يلمح في هيكل الكنيسة المدرسية ما يبهر نظره من شموع مزركشة وألوان زاهية ويرن في أذنه من ألحان موسيقية محببة الى الطفل الذي يميل للألوان والزخارف والالحان.. ويروح الصغير البريء المجني عليه يقارن بين كل ذلك ومدرسة أخرى غير منظمة تجمع جمهرة كبيرة من أبناء المسلمين بلا ذوق ولا نظام ولا رعاية، ثم يتطلع حوله فيرى واقعاً سيئاً للمسلمين الذين لا يفقهون الاسلام ولا يستجيبون لربهم وهو يدعوهم «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد» فينطبع في ذهن الطفل صور موجهة هادفة تمثل فوضى المسلمين وقذارتهم، ونظافة الدخلاء وحرصهم على النظام، ومن هنا ينشأ وأنف أمته في الرغام، محباً لعدوه تلقائياً كارها لبني قومه ايحائياً، مطلقاً عبارات الهزء والسخرية عندما يكبر يجرح بها أهله وينال بها من تراثه وعقيدته كلما لمس من صديق ما لا يروق له أو وقع مع صاحب في خلاف في الرأي أو السلوك أو مظاهر الحياة!.

ومن الصعب أن نحصر أمثالاً وقعت في أسر لا حصر لها في عالمنا الاسلامي ممن ضللوا وبعثوا بفلذات أكبادهم الى محاضن المبشرين فعادوا الى أهليهم بعد حين يحملون أدعية لقديس وآيات من انجيل يرددونها على ألسنتهم، وصلوات وشارات يرسمونها على صدورهم، والأهل عن ولدهم غافلون وعن أول خطوة من الطريق الطويل الرهيب لا يسألون!.

إن مرحلة التقليد في حياة الصغار يا ساداتي تتبعها مرحلة الثبات والاستقرار ولقد حدثني أب فاضل هو موضع الثقة من كل من عرفه أن له ابناً كان يقلده في صلاته ويتبعه في حركاته حتى وقع له حادث عائلي خاص في بلد أجنبي أدى بالطفل الى دخول روضة أطفال أجنبية، ولم تمض شهور على ذلك حتى فوجىء الرجل المسلم بابنه يصلي كما يصلي القوم ويدعو كما يدعون وعبثاً حاول الأب تقويم سيره وتوجيهه في طريق جديدة لكنه عانى من جراء ذلك صعوبات كبيرة أولى مظاهرها ان الطفل كان يرفض بعد بلوغ الرابعة من عمره أو الخامسة أن يتوجه خلف أبيه نحو القبلة للصلاة كما كان يفعل من قبل مقلداً أباه في صلاة طفولية محببة.

ولقد مر بي مثل على ذلك إحدى مدارس البنات الثانوية حين رأيت فتاة تحمل صليباً على صدرها ولها اسم من الأسماء المشتركة التي تجتمع عليها المسلمات وغيرهن فكنت أظنها في مطلع العام غير مسلمة حتى لاحظت تكرر حضورها حصة التربية الدينية، ولما سألت عنها علمت انها مسلمة مما دعاني الى أن أسألها عن سر الصليب على صدرها فكان جوابها بهدوء وعفوية: ان الراهبة التي علمتها في المرحلة الابتدائية تركت فيها أثراً عميقاً لانها لطيفة مهذبة طيبة المعاملة.. وكانت الراهبة تعزو كل لطفها وحسن معاملتها كلما سئلت عن ذلك الى قدسية الصليب ورعايته وتعاليمه.. وطبيعي أن

أبذل الجهد وأن أعمل ما بوسعي حتى أزالت الفتاة الصليب لتحمل محله مصحفاً لا يشغل من دنيا أسرتها ومن نفسها إلا ما تحتله قطعة من الحلي أو أداة من أدوات الزينة.

وأما ميل الطفل للعب التمثيلي.. في مرحلة رياض الاطفال فإنه لن يتجه بحال الى تصور البطولة او تخيل المثل لدى مسلم قط،ذلك أن الطفل يعيش في المدرسة الاجنبية غريباً لا أهل له الا مربوه، مقطوعاً لا صلة تربطه بماضيه، مبتوراً عن قصص من تراثه الرائع المحبب، بالاضافة الى أن جانباً مظلماً مزوراً من تاريخ أمته يعرض له صوراً شوهاء تقدم اليه فلا يعرف عن نبيه الكريم إن سمع به غير ما يقول به المستشرقون وما ينشره المفترون في مختلف مراحل التعليم مما لا صلة له بالانصاف ولا آصرة تربطه بالبحث العلمي المتزن والدراسة الحصيفة...

ومن هنا ينطلق الطفل وفي خياله الف صورة وصورة من عاطفة «بابا نويل» وحنانه الغامر.. وفي ذهنه ألف حكاية وحكاية عن القديسين والقديسات وعلى رأسهن سانت ايزابيلا التي رسمتها الكنيسة قديسة مع زوجها فرديناند تقديراً لما صنعته في اسبانيا حين أخرجت جميع المسلمين.. أو ذبحتهم حتى لم تترك في اسبانيا واحداً يوحد الله!...

وأما كثرة مخاوف الطفل التي أشرنا اليها في مرحلة

رياض الأطفال فتستغل بتوجيه البرعم الغض الذي لم يتفتح بعد توجيهاً كلياً الى المسيح المخلص. . فإذا ما عبث ريح أو دوى رعد أو لمع برق أو ضجت العاصفة، فما عليه إلا أن يغمض عينيه ويضم كفيه ويركع ليسوع ثم يدعوه أن يخلصه من كل مكروه حتى إذا ما انتهت العاصفة وفتح الصغير عينيه وجد نفسه في أمن لم يمسه سوء وبين يديه كتاب جميل أو لعبة مغرية، أو حلوى لذيذة يخلف ذلك ابتسامة حلوة من راهبة خاشعة تومىء ايماءة يفهم منها أن المسيح معه حيثما كان يخلصه من كل أذى ويبعد عنه كل مكروه. .

ويعيش الصغير في هذه المعاني وأبوه الفارغ أو الجاهل أو المترف أو الغافل أو الساذج أو حسن النية على أبسط مستوى لا يدري من أمره شيئاً وقد يكون من الذين يصومون رمضان، ويصلون في الصف الأول ولكنه بعث بفلذة كبده لمدرسة يحسب أنه يلقى فيها الخير لولده، أليست مدرسة أجنبية فيها نظام وذوق ولغة أجنبية تمنحه في مقبل الأيام درجة ومكانة ولقمة عيش. أما ما تسلبه منه المدرسة فذاك لا يهمه في كثير أو قليل، ما دام يعيش مع الذين وصفهم نبي الرحمة غثاء كغثاء السيل!. . .

وأما كثرة الأسئلة التي يتميز بها الطفل في هذه المرحلة ـ مرحلة رياض الأطفال ـ فإن وراء كل سؤال اجابة يكمن في ثناياها «يسوع ابن الله كما يزعمون» من خالقي؟. . من

يحفظني؟ من وهبني السمع والبصر؟ من بعث لنا العصافير وانبت الأزهار ومنحناالثمار؟ من يرعاني حتى أكبر؟ماذا يجب أن أعمل لأشكر خالقي؟ كيف نولد؟ ولماذا نموت؟ من أين اتينا وإلى أين نعود؟.

وتربط المدرسة التبشيرية والمحضن الأجنبي كل مظاهر الكون ومعطيات الحياة وسلوك الانسان بيسوع، وينشأ الطفل على هذا وينطبع في ذهنه من الباطل ما لا سبيل الى انتزاعه إلا بشق الأنفس.. إن وجد الخبير الدارس لكل جوانب القضية وأبعاد المشكلة.. والا خرج الطفل بأسلوب صريح مباشر من دين الاسلام أو بأسلوب مرن ملتو مغلف بالسخرية حيناً والهزء حيناً والتسامح المزعوم الذي يتنازل فيه عن كل مقومات الكرامة في كثير من الأحيان:

- شرب الخمور، أصبح امراً عادياً عند بعض ممن يتسمون بأسماء اسلامية لأن المجاملة واجبة في الحياة الاجتماعية!

- وحفلات النوادي الليلية والعري والرقص صار فناً تقتضيه ظروف الحضارة!

- والاختلاط المنكر في تبرج فاحش ما عاد أمراً يحرك في الرجل ذرة من كرامة أو خلجة من حياء!

وخذ ما شئت بعد ذلك من أسماء: أحمد ومحمد وعلي مما

تنطوي عليها شهادات النفوس في دوائر الصحة وسجلاتها الرسمية!

أيها السادة!

لست مع الذين يقولون أن التبشير لا يهدف الى محاولة جعل المسلمين نصارى وقلب المسجد كنيسة وتبديل القرآن انجيلا، لست معهم ابداً حين يدعون هذا القول على اطلاقه، ويرددونه دون تفصيل أو بيان، ذلك أن التبشير يسعى ما استطاع الى أن يتخذ من أجيالنا ميداناً يصنع فيه ما يشاء فيسوق أبناءنا في طريق تحلم الأجنبي وتحقق مصالحه وغاياته في ديار الاسلام.

ومن أولى وسائل اخضاع المسلم للغاصب تخليه عن اسلامه وهجر دينه واعتناقه ديناً يلتقي فيه مع المستعمر لحرب الاسلام والحيلولة بينه وبين الاستقرار في نفوس الناس أو توجيه حياتهم بحيث يؤمنون به ويضحون من أجله، فإن عجز المبشرون عن تنصير المسلم أو كسبه في عدادهم رحبوا به في الجيش الاحتياطي الكبير الذي يضم في عداده المغفلين والنفعيين والجبناء وهذا هو الهدف الثاني بعد عجزهم عن تحقيق الهدف الأول: التنصير.. وهجر الاسلام!

أما المغفلون.. فإنهم يكفرون وهم لا يشعرون!

وأما النفعيون فليس في الحياة من غاية الا أن يشبعوا

جوعة المعدة.والجسد بأية وسيلة وعلى أي طريق يقودهم إلى الهوى والشهوة والحرام!..

وأما الجبناء فهم الذين يضعفون أمام سلطان الأجنبي وهيبة القوي الغاصب، فلا يدرسون خططه ولا يكشفون غايته ولا يحددون أهدافه ولا يقفون له بالمرصاد فيما يمضي لا يبالي يهدم ويدمر ويفتك بالأجيال المتعاقبة من أبناء أمتنا المضيعة الغافلة!..

وفيما يلي أسوق مثلين اثنين يبينان الهدف الأول من أهداف التبشير أن يبدل المسلمين نصارى ولكن على عينه وبأسلوبه الذي يرتضي.

الأول: كلكم سمع بسنغور.. رئيس جمهورية السنغال في افريقيا، وافريقيا كما تعلمون مرتع خصب وميدان فسيح وقارة بكر غزاها الاستعمار في ثنايا «التبشير في حماية الاستعمار»، وحشد في القارة البكر المتيقظة جيوشاً جرارة من المبشرين راهبات ورهباناً معلمات ومعلمين ممرضات وأطباء مستشفيات ومدارس.

وأعود إلى سنغور، رئيس جمهورية السنغال وهو ثمرة من ثمرات التبشير في حدود هدفه الأول، أن ينصر المسلمين، وأن يبدل دين الله ذلك أن الاسم مخفف كما هو واضح من اسم القديس سان جورج «بينما ينتسب الرئيس السنغالي لأبوين

مسلمين وأشقاؤه وأقرباؤه كلهم مسلمون موحدون وهو النصراني الوحيد بين أعضاء اسرته»[١] والسر الذي يكمن وراء ذلك «ان البعثات التبشيرية في افريقيا تختار ما استطاعت من كل أسرة صبياً دون الخامسة تقوم على تربيته وتثقيفه وتعليمه التعليم الجامعي العالي حتى إذا ما عاد الى بلاده عاد نصرانياً فرنسياً مثلما وقع لسنغور»[٢] وتولى زمام السلطة واستولى على مقاليد الحكم فيدير البلاد بوحي من السياسة الفرنسية وبروح الآباء اليسوعيين!.

ولا يهم السياسة التبشيرية الاستعمارية الرهيبة أن تكسب جمهوراً غير واع ولا متفتح يمكن أن يسير وراء كل ناعق بمقدار ما تسعى الى كسب «طفل» ذكي لامع فيه من النجابة والحيوية والعبقرية ما يمكنه من السيطرة على زمام الأمور السياسية كما وقع لسنغور السنغال، أو أن يسيطر على زمام التوجيه الروحي باعتباره مسلماً سابقاً عرف الطريق الى يسوع وسار على هداه، كما وقع للطفل بوساما أحمد نامي الذي احتضنته الارساليات التبشيرية طفلاً مسلماً في الفلبين فأدخلته المدرسة الابتدائية وعلمته اللاهوت واللغة اللاتينية

---

(١) العدد ١٨٤٧ من مجلة روز اليوسف تاريخ ١٩٦٣/١/٤ ص ٢٦.

(٢) التبشير والاستعمار للدكتور عمر فروخ والدكتور مصطفى الخالدي الصفحة ١١ الطبعة الثالثة.

ثم عاد الى بلاده في التاسع والعشرين من شهز أيلول عام ١٩٦٥ ليستقبل في حشد من النصارى باعتباره الأب بطرس باساما أحمد نامي وهو المسلم الأول والوحيد الذي يرتدي زي القس الكاثوليكي.

وباشر الرجل عمله واعظاً في بني قومه ولكن باسم يسوع لا باسم فاطر السموات والارض تعالى الله عما يشركون!...

هذا هو إذن هدف المحاضن الاجنبية التي تنتشر في بلادنا وتقوم في كل سهل منها وعلى كل رابية: أن تخرج من أبنائنا قساً وحكاماً فإن عجزت لصفاء دين الاسلام وبساطة عقيدته وصلابتها عن تحقيق الهدفين في آن واحد راحت تسعى لتحقيق الهدف الأخر نهشاً وتمزيقاً وتخريباً حتى يتخرج الجيل الذي يحمل أسماء الصحابة والفاتحين وأرواح المبشرين والمستشرقين، ويقوم المجتمع الذي يحمل عناوين من الايمان وحقائق من الضلال والطغيان!...

وشعار التبشير في ذلك يعلنه لسان الحال لا لسان المقال: لئن عجزنا عن أن ندلهم على طريق الكنيسة فلا أقل من أن نضلهم عن طريق المسجد!

ولكي نتبين أبعاد المعركة الحقيقية التي يخوضها المبشر في أفريقيا لحرب الإسلام بضراوة وتصميم ودراسة وتخطيط لا

بد من وضع بيان[1] موجز بين أيديكم يتناول أرقاماً مريعة ناطقة تكاد تكون جزءاً من أسطورة أو صفحة من خيال:

أولاً: المبشرون في القارة الافريقية بلغ عددهم ٩٨,٣٨٨ مبشراً.

ثانياً: المتعاونون معهم والمجندون في عمل دائم بلغ عددهم ٥,٥٠٠,٠٠٠ شخص.

ثالثاً: المعاهد التعليمية التابعة للكنيسة مما هو دون الكلية أو الجامعة والمعاهد العالية بلغ عددها ١٦,٦٧١ معهداً.

رابعاً: الجامعات والكليات والمعاهد العالية التي تعمل تحت اشراف المبشرين بلغ عددها ٥٠٠ كلية وجامعة.

خامساً: عدد المدارس اللاهوتية لتخريج القسس والرهبان والمبشرين بلغ عددها ٤٨٩ مدرسة.

سادساً: عدد رياض الأطفال التي يديرها المبشرون محاضن للأجيال المسلمة تخطف الطفل من حضن امه وكنف أبيه بلغ عددها ١,١١٣ روضة أطفال.

سابعاً: أبناء المسلمين الذين يشرف المبشرون على تعليمهم

---

(١) وثائق و «أرشيف» ادارة الشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية.

وتربيتهم وتوجيههم بلغ عددهم ٥,١٩٠,٦٠٠ طالب.

ثامناً: ولكي تكتمل الصورة وتتضح معالمها لا بد من ذكر عدد المستشفيات التي اقامتها الارساليات التبشيرية وعدد الصيدليات التي توزع الدواء مرفقاً بالأدعية والصلوات والأناجيل والصلبان.

أما عدد المستشفيات فهو ٥٠٠ مستشفى وأما عدد الصيدليات فهو ١٠٢٤ صيدلية.

تاسعاً: ما خصص تحت تصرف البابا لرعاية شؤون المسيحية في ديار الإسلام ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار وما تنفقه الارسالية التبشيرية الاميركية والكندية في افريقيا ٣,٠٠٠,٠٠٠ دولار وما تنفقه الارسالية التبشيرية الايرلندية في افريقيا ٢,١٠٠,٠٠٠ دولار وما تنفقه الجمعيات البروتستانتية الأخرى ١,٠٠٠,٠٠٠ دولار وما تنفقه الارسالية التبشيرية الأسيوية الهندية ٣,٠٠٠,٠٠٠ دولار.

كل ذلك من جمعيات وارساليات أهلية غير حكومية..
أما ما تخصصه الدول فيمكن تصوره من خلال المقارنة والدرس والتمحيص!

ولكن الشيء المطمئن الذي يؤكد أن هذا الدين ربّاً يحميه ولهذه الرسالة حافظاً يصونها أن نسبة الذين يستجيبون للمبشرين تبلغ ٢ ٪ مقابل ١٥ ٪ يستجيبون للدعاة المسلمين الذين ليس لهم من معين الا الله وجهودهم الفردية القائمة على الاخلاص والتضحية والتفاني . .

ولقد سرني أن أسمع من مصادر موثوقة ان وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في حكومة الكويت بدأت تولي هذا الموضوع حقه وتعطيه جانباً من العناية والرعاية مما ستنال عليه الأجر والشكر بإذن الله .

أيها السادة والسيدات!

أرجو أن يكون سرد مثل هذه الأرقام المفجعة والحقائق المرة من أسباب تفتحنا ووعينا لا من دواعي تخاذلنا وانهزامنا وحين يحس المريض بالألم ويتلمس ليعرفه فإن ذلك بداية الطريق للشفاء وللقضاء على الداء .

إن الارقام التي استمعتم اليها ليست وحدها القائمة في العالم تمثل نشاط المبشرين الدولي وخطرهم الاستعماري فهم في السودان وراء مشكلة الجنوب ، وهم في سوريا وراء الروح الطائفية والتسلط الطائفي وهم في كل أرض مسلمة اصل الداء وأساس البلاء ، ولما كنت قادماً من الأردن ، البلد المرابط الذي يربطه بالكويت أسمى روابط الأخوة فان من واجب

الإنصاف ان أضيف الى ما سمعتم من حقائق مرة، حقائق أخرى، وأن أعرض أرقاماً معينة تبين لكم خطورة الداء وندرة الدواء.

الأردن .. البلد المرابط يعيش مأساة في صميمه وبين جنباته تتمثل في (١٦٤) مدرسة في ضفته الشرقية وحدها تلتقي في هدف واحد وعند غاية مشتركة، أن تخرج الجيل الذي لا يحترم عقيدته، ولا يؤمن بتراثه أو يحس بوجوده. واذا علمنا أن عدد سكان الاردن لم يبلغ المليونين بعد أدركنا اي أثر يتركه هذا الحشد من القلاع الفكرية التي يخطط لها فتنفذ أشنع جريمة ضحيتها جيل بريء غافل!.

ولست بالذي يسوق هذا الكلام بلا حساب ولكنها الأرقام تتكلم والحقائق تصرخ بأعلى صوتها لعل النيام يستيقظون والغفاة يتنبهون الى أن مأساة الجيل المسلم لا تتمثل في وجود مدرسة واثنتين وعشر مدارس تحمل العناوين الكبيرة المكشوفة والأسماء الضخمة المعروفة فهذه ليست سوى الابرة التي تتسلل إلى كل أجزاء الثوب تجر وراءها مئات الأمتار من الخيوط تجوب أجزاء الثوب جزءاً جزءاً وموضعاً إثر موضع، والفارق بين انتشار المدارس الأجنبية وانتشار الخيوط ان الأولى تفرق وتمزق والثانية تلم الشعث وتجمع الشتات.

ولكن المأساة تتمثل في الحشد الكبير من المحاضن

الأجنبية وما وراءها من ارساليات تبشيرية أجنبية صريحة أو طوائف محلية مدعومة مادة ومعنى أو أفراد يمثل الواحد منهم طائفته ويعمل على تنفيذ مخططها بدقة وحرص ووعي.

ولو اتسع المجال هنا لسردت لكم أسماء تلك المدارس جميعاً وأسماء المؤسسات أو الطوائف أو الأفراد الذين يكمنون خلفها، ولكني لن أحرمكم من تلمس الداء والاحساس بالخطر فانقل لكم موجزاً عن ذلك في عرض سريع:

أما المدارس فمنها:

الفرير، التراسنطا، المطران، الكلية الأهلية، هانوميان بوزباستيان، الأرمن الأرثوذكس، الشبان المسيحية، السالزيان الصناعية، الكلية البطريركية اللاتينية، راهبات الوردية، راهبات صهيون، الشهيدة دميانة، القديسة مريم، المعمدانية، راهبات مار يوسف، المانويت، شميدت، البيلار، طار كنشاتس، الأدفنتست، السبتيين، الناصري الانجلي، الثقافة الأرثوذكسية، القبطية، سيدة البشارة، القديس نقولا، الراعي الصالح، الانجلية اللوثرية، راهبات الفرنسيسكان، سانت جورج، المدرسة الأمريكية، ميتم الأرض المقدسة، المخلص، راهبات سيدة الرسل، التقارب المسيحي، السريان، دار الطفل، السلام والمحبة.

هذا قليل من كثير. ولكن ملحوظتين لا بد من إبدائهما هنا:

أولاً: إن معظم هذه المدارس ذات فروع متعددة للرياض والبنين والبنات بحيث يصل مجموعها في العاصمة وحدها عمان خمسين مدرسة طائفية وفي الضفة الشرقية وحدهامائة واربعون مدرسة طائفيةومجموع طلاب هذه المدارس واحد وثلاثون الفاً نسبة المسلمين منهم ٨٣ ٪ ومعظمهم من اولاد ذوي النفوذ السياسي والمالي والاجتماعي مما يخضع البلد لقيادات مهزوزة عقيدة وفكراً في دنيا السياسة والاقتصاد وهذا هو الهدف الكبير من أهداف التبشير والاستعمار معاً في جميع ديار الاسلام!.

ثانياً: إن كل هذه المدارس لا تستأجر بيوتاً وانما تمتلك البيوت والحدائق والعمارات في ظل الكنيسة وأفياء الدير.

وأما المؤسسات والطوائف التي تكمن خلف هذه المدارس التبشيرية فمنها:

البطريركية اللاتينية، بطريركية الأرمن، جمعية القدس والشرق، ارسالية المعمدانية، المجمع الكنسي، جمعية المانونيت، الأسقفية الانجليكانية، اخوة المدارس المسيحية، الكنيسة اللوثرية، جمعية اتحاد القدس، بطريركية الروم الكاثوليك، مطرانية السريان الارثوذكس، جمعية التقارب المسيحي، الكنيسة المعمدانية، الاباء الفرنسيسكان، الاتحاد

اللوثري العالمي، جمعية السريان الخيرية، بطريركية الروم الارثوذكس، بطريركية الأقباط الارثوذكس، راهبات الفرنسيسكان، الرهبنة السالية، مؤسسة الأميركان، ارسالية الادفنتست، بطريركية الأرمن الكاثوليك، بطريركية الأرمن الارثوذكس.

وواضح من سياق ذكر المدارس التي سمعتم اسماءها اني لم آت عليها جميعاً كما لم أعرض أسماء كل الجمعيات والمؤسسات التي تمولها لأن ذلك يطول بنا ولكنه عرض لاهمها وابرزها وأشهرها.. وهناك الكثير المنتشر الذي تعرفه كل مدينة وقرية وحي أردني وجد فيه النصارى ام لم يوجدوا لأن هذه المدارس لا تقام لأبنائهم وإنما لابنائنا ولا تؤسس لتعلم إنما لتضل، ولذلك فحظنا منها حظ وافر وحصتنا من وجودها حصة الأسد والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه..

إن ما عرضته ايها السادة!... يمثل صوت النذير ويعلن حرج الموقف ورهبة الخطر الذي لا يمر به الاردن وحده وإنما يمر به كل بلد مسلم في ديار العرب وغيرها من ديار الإسلام الاخرى على تفاوت في الاصابة واختلاف في استشراء الداء.

ولا بد لي وانا انقل جانباً من المأساة في بلادي، أن اشير إلى الجهد المشكور الذي تبذله وزارة التربية في الاردن من

محاولات موفقة لتطوير المناهج والكتب المدرسية وتوجيهها نحو ما هو خير وأبقى. . ومن محاولات أخرى جرت لتخضع هذه المدارس لقانون خاص سمي قانون التربية والتعليم رقم (١٦) لعام ١٩٦٤، ولكنه صحو جاء كما ترون متأخراً ويقظة أعقبت سباتاً عميقاً ونوماً طال عليه الامد، ومن هنا فما زلنا بحاجة لعمق في المعالجة وانطلاق في اليقظة لاجتثاث داء خبيث استشري والتخلص من نهشه المدمر وفتكه الرهيب.

إن العدو المتربص، الدارس لكل جوانب حياتنا المطلع على دقائق التفاصيل النفسية والاجتماعية والاقتصادية فيها لا يهمه بحال أن نلقي الف خطاب وخطاب وأن نطبع الف كتاب وكتاب وأن نملأ الدنيا ضجيجاً وصراخاً، ما دمنا لا نفكر كجمهور لا كحكومة فحسب، وكآباء لا كدولة فقط في أن نقيم لابنائنا المحاضن وان نخرجهم من بين براثن الاخطبوط التبشيري الرهيب المنتشر.

والله أسأل ان يلهم الكويت الشقيق، البلد المسلم الناهض ان يرى العبرة في غيره وأن يتلمس مواطن الداء في جسده فيقضي عليه قبل استفحاله ويبرأ منه قبل أن يستشري ويسري. . فيصعب يومئذ الاستشفاء وتعز حينذاك المعالجة.

ولعلي في ختام المطاف أشير الى أهم ما يجب أن يقوم به كل منا في صورة من التعاون والدراسة السليمة الواعية حتى نقف في وجه الداء أو نقضي عليه:

أولاً- واجبات الدولة:

الملموس في معظم البلاد العربية والإسلامية أن وزارة التربية والتعليم تولي إنشاء المدارس وتزويدها والتوسع في إقامتها وتطويرها عناية كبرى.. ولكن ذلك وحده لا يكفي إذ أن القضية قضية كيف، لا كم.. والأجنبي قد يسعد وترتاح نفسه حين يرى دولة تقيم من المعاهد ما يخفف العبء عنه وتسلمها لجهاز تعليمي تتلمذ على أبناء الأجنبي الذين رعاهم لمثل هذا اليوم. ولذا فالدراسة التي لا بد منها، هي العمل على تطوير المناهج بما يتفق وتراثنا وحضارتنا بحيث لا نفهم الإسلام على أنه عبادة فحسب وإنما رسالة أمة ومنهاج حياة.

وكذلك إعداد جهاز من المعلمين والمعلمات لتطبيق المنهاج السليم يوم يتحقق!

ومنهاج قوي سوي يطبقه معلم غافل أو جاهل لا يحقق إلا الغاية التي ينشدها المبشرون ويرجوها الغاصبون.

ثانياً- المربون والمربيات:

وهم الذين تسلموا أمانة التعليم وقاموا بحمل أعباء التربية وأرى أن يقرأ كل منهم كل ما كتبه المبشرون والمستشرقون وما نشر حول هؤلاء ليدركوا بعمق خطورة رسالتهم ويؤمنوا بها بحق ويقين.

وأحسب أن دراسة حياة الراهبات وما ينالهن من أذى وما يقمن فيه من غربة وتشرد قد يرفع مستوى الهدف لدى كثير من المعلمات اللاتي يقمن بتأدية العمل التربوي تأدية رتيبة خالية من الروح والحياة.

ولا أعني فيما قلت أن تطلع المعلمة والمعلم على أحدث الوسائل التربوية فذلك جزء من البرامج التي هيأها لها الخبراء ولكني أعني أن تؤمن بذاتها وأن تعرف حقيقة وجود أمتها وأن تتعلم مع آراء جون ديوي ودالتن آراء الغزالي والشاطبي والماوردي في التربية والتعليم وأن تحدد هدفها وهي في الطريق الطويل.. ماذا تصنع؟ ولماذا تعد الجيل في مقبل الأيام؟

نحن لسنا بحاجة الى المعلمة المتعلمة فحسب، ولكنا بحاجة الى المربية ذات الروح الشفاف، والنفس الكبيرة والقلب العف، والعقل المستنير. ويوم يزداد هذا الطراز من المربيات ،وهو بيننا غيرمعدوم، يبدأ الجيل مسيرته نحو ما هو خير وأبقى.

ثالثاً ـ المؤسسات الأهلية:

وأعني بها تلك التي تقوم في كل بلد الى جانب مدارس الدولة. واجبها أن تتخلى ولو قليلا عن الروح التجارية وأسلوب الربح والخسارة وأن تجعل لها رسالة واضحة المعالم بينة الهدف تسهم في بناء جيل وتعمل على رفع مكانته بأسلوب

حديث ولكنه متزن، وطرق راقية ولكنها رفيعة لا دنس فيها ولا تلوث ولا صغار.

رابعاً ـ الجمهور:

الذي يغذي المحاضن الأجنبية بالمال والبنين والبنات .. هذا الجمهور بحاجة الى توعية مستمرة والى تبصير بحقائق الامور تبين له خطر المدرسة الاجنبية وآثارها على بنيه وأسرته وأمته ،ومن هنا يأتي واجب الجمهور: أن يقاطع محاضن العدو،وأن ينصرف الى مدارس بلاده ومعاهد وطنه باذلاً الجهد ما استطاع للارتفاع بالمستوى وبلوغ الغاية المرجوة التي ترضي وجه الله.

ومن أولى واجبات الجمهور، بعد مقاطعة معاهد الأجنبي، أن يفكر في كل بلد عربي وبلد مسلم أن يقيم مدرسة أهلية ومعاهد خاصة ذات ارتباط بتراث الامة وذاتها وعقيدتها.

وبذا يجد العدو نفسه محاصراً، تحيط به الدولة بامكانياتها والجمهور بوعيه والمربون والمربيات بتفهمهم لعمق الرسالة وشرف الغاية ووضوح الهدف.

وقبل ان آتي الى الأسطر الاخيرة من محاضرتي لا بد من الإشارة بإنصاف وقد سمعتم حملتي على المرأة وطول حديثي

عن دورها، الى أن الرجل هو المسؤول عن كل ذلك، فالمرأة ميدان تجربة ووسيلة هدم أو بناء عرف العدو كيف يغزوها ويستغلها في غفلة من الرجال وانصراف منهم عن العمل المثمر في دنيا التربية والتعليم وما زالت أذكر قولة صحفي فرنسي كتب مقالاً في صحيفة فرنسية يؤكد فيه أن الذي انتصر على فرنسا في الحرب هي المرأة الجزائرية لا الرجل وعلل ذلك ان المرأة المحتشمة المتدينة تحسن صناعة الرجال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

اجابات متواضعة.. على السؤال!

ولكنها خطوات أولى على طريق العمل التربوي الاسلامي السليم

أولا: انتشر الزي الإسلامي المحتشم بين آلاف الفتيات والنساء في مختلف الأوساط في المنازل والمدارس والجامعات والمستشفيات وقد كان من قبل نادرا.. وبدا للشاب المسلم طراز من الفتيات في كثير من ديار الإسلام يجمع بين الوعي السليم والأحتشام الكريم..

وهذه صورة مشرقة تمكن الشاب المسلم أن يختار لذريته في الغد المشرق بإذن الله أماً صالحة ومحضنا للجيل المسلم نظيفا سويا.

ثانيا: عدلت بعض المناهج في بعض ديار الإسلام وفي المؤسسات التربوية الرسمية على يد لجان مؤمنة قيضها الله لهذا العمل التربوي الكبير فصارت أقرب ما تكون الى المناهج الإسلامية المنشودة. كما يسر الله للجيل المسلم في بعض ديار الإسلام حتى في المدارس الرسمية هنا وهناك عدداً كبيراً من المربين الصالحين.. ولكنهم شموع في زحمة الظلام الدامس

ارجو أن تسهم في تبديد العتمة التي تطبق من حولنا.

ثالثا: أقيم في بعض ديار الإسلام مدارس إسلامية عديدة تأخذ بتطبيق منهاج اسلامي متماثل الى حد ما وقريب من الأمل المرتجى.

وللإجابة على سؤالنا:

أين محاضن الجيل المسلم
موضوع هذه المحاضرة المطبوعة
يصدر قريبا كتاب:

نحو منهاج إسلامي أمثل

- المنهاج المعدل
- المنهاج المرافق
- المنهاج الأمثل

بقلم يوسف العظم

هذا الكتاب

* هذه الرسالة التي نقدمها لقراء العربية باعتزاز، هي نص المحاضرة القيمة التي ألقاها الاستاذ يوسف العظم بالموسم الثقافي السنوي لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت. وذلك بدعوة منها عام ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م. وقد كان لها أثر كبير وصدى حيد لما تضمنته من حقائق مذهلة وعرض بليغ مدعم بالأرقام والوثائق عن أثر مدارس التبشير الاستعمارية ورياض الاطفال التابعة لها في سلخ أجيالنا عن دينها وإعدادها لتلعب دورها الخطير في هدم دعائم الإسلام واخلاقه ومظاهره في مجتمعنا وهو الدور الذي عجز عن القيام به بشكل مباشر وبأنفسهم.

* فأين محاضن الجيل المسلم؟ أين المحاضن الاسلامية؟ التي تنشىء أطفالنا على التمسك بدينها وعلى صدق الولاء لعقيدتها وأوطانها؟

* إن الاستاذ العظم قدم لنا في هذه الرسالة الجواب السليم بعد أن وصف الداء ونبه الى الخطر والقى الضوء الكاشف على مؤامرات المؤسسات التبشيرية الاستعمارية في خلق جيل يعمل لتحقيق أغراضها.

* لم يكتف المحاضر بالحديث عن مأساة الجيل المسلم تربيه مدارس الدخلاء بل بادر لتأسيس عدد من المدارس الإسلامية باسم مدارس الأقصى وفيها أقسام لرياض الأطفال باسم رياض براعم الأقصى ما زالت تعمل في الأردن وفق تخطيط تربوي هادف وإطار إسلامي سليم.

الدار السعودية للنشر والتوزيع